تقدمات مجامر ومسارج للمعبودات في اليمن القديم (دراسة من خلال النقوش والآثار)

محمد سعد عبده القحطاني

ملخص: يتناول البحث دراسة لنقوش إهدائية على هيئة مباخر ومسارج للمعبودات في اليمن القديم، وذلك في ضوء النقوش.وتبين البحث أن المعبودات حظيت بشكل كبير بالنقوش الاهدئية المنقوشة على أبدان المسارج والمباخر، التي اكتضت بها المعابد والأماكن المقدسة المكرسة لعبادة تلك المعبودات في اليمن القديم، كما يعرض البحث لعدد من التقدمات النذرية، مع بيان أنواعها وتحديد أسباب تقديمها، وذلك للتعريف بمعتقدات أهل اليمن الدينية والدور الذي تمثله المعبودات في حياتهم. وتدل التقدمات النذرية المختلفة على أن أهل اليمن القديم كانوا يرون بها القدرة القوية على حمايتهم، وحماية تجارتهم وممتلكاتهم، وشفائهم من الأمراض، ودفع ما قد يصيبهم من أذى أو مكروه، وهم ملجأهم وقت الشدة في مقامهم وترحالهم. وكانوا يقدمون لها النذور والهبات والأراضي الزراعية، ويقومون بإنشاء المعابد لها في المدن والمناطق والأماكن الأخرى في اليمن القديم؛ لأداء الطقوس والشعائر الدينية فيها، ويقدون كميات من البخور بأنواعه، ويشعلون المسارج للإنارة فيها.

Abstract: This paper, in light of certain inscriptions, studies some gift-paintings in the form of censers and lanterns offered to deities in ancient Yemen. Houses and places where these deities were worshipped in ancient Yemen show that they enjoyed enormous quantities of inscribed offerings painted on the bodies of lanterns and censers. To highlight the religious beliefs of the people and the role those deities played in their lives, the paper addresses a number of offerings along with their kinds and reasons behind the offer. Those vowed offerings indicate that the people believed the deities had the absolute power to protect and cure them, guard their trade and properties, and shield the people in residence and travel. People of ancient Yemen, therefore, gave to the deities all kinds offerings and gifts of farming lands, and built for them worship houses in cities and other regions where rituals would be performed, presented those worship houses with amounts of frankincense and lanterns for light.

المقدمـــــة

يستدل من خلال الدراسات والنقوش واللقى والمكتشفات الآثارية إعتقاد أهل اليمن القديم الشديد بمعبوداتهم، وحرصهم على إرضائها، وذلك بالتقرب إليها بكل الوسائل المكنة والمتاحة مما يملكون من الغالي والنفيس؛ الأمر الذي عكس شدة تقواهم الدينية. وأقاموا عديداً من المعابد والمنشآت الأخرى الخاصة بالمزارات الدينية في عدد من مدن ومناطق اليمن القديم على طوله وعرضه، وقاموا بأداء الشعائر والطقوس الدينية ومن تلك الطقوس إقامة الحضرات الدينية، في مناسبات خاصة، كانت تتطلب إحراق أنواع الطيوب والبخور، ذات الروائح العطرة والزكية، ووضعوا لها المجامر (المباخر) الخاصة بالحرق. وأوقفوا لها الأراضي والعقارات الزراعية والممتلكات الأخرى. كما تقربوا لها بالقرابين، ونذروا النذور، وأهدوا الهدايا والعطايا في معابد الآلهة، ومن تلك الإهداءات النقشية تقديم أنواع الطيوب والبخور، والمجامر (المباخر) والمسارج، والتي نجدها مذكورة في عدد ليس بقليل في النقوش اليمنية القديمة، ودون عدد منها على تلك المجامر (المباخر) والمسارج. ومن الألفاظ والمسميات التي عبرت عن الطيوب والبخور الآتي:

(ح ذ ك) حذك، و(ذ هـ ب) ذهب، (س ل خ ت) سلخت، (ر ن د) رند، (ض ر و) ضرو، (ق س ط) قسط، (ق ل م) قلم، (ك م ك م) كم كم، (ل ب ن ي) و(ل ب ن س) لبني، (م ج م ر) مجمر، (م س ود ت) مسودت، (م ف ح م) مفحم، (م ق ط ر) مقطر (ن ع م) نعم، (ن ور) نور، (هـ ن ر) أنار أو أشعل النار في الأماكن الخاصة بها.

واللفظة (حذك)، في النقوش اليمنية القديمة بمعنى (نوع من الطيوب) (Beeston 1982: 65). ولا يوجد لها معنى في المصادر العربية القديمة، وقد ورد ذكرها على سبيل المثال في النقش: (C64/s9/97.12no1)، المدون على المبخرة المربعة الشكل بصيغة (ح ذ ك)، ويزينها زخرفة هندسية على هيئة مثلثات بشكل هرمي، متراصة بجانب بعضها بعضاً لتمثل صفاً واحداً فوق الكتابة.

وأما لفظة (ذهب)، وتعني في العربية الفصحى الذهب النقي المستخلص من معدنه الأصلي (ابن منظور ٢٠٠٣م: ٢٤٠)، فقد ورد ذكرها في النقش: (C64/s 9/96.21no2)، المدون على المبخرة المربعة الشكل مثلاً بصيغة (ذ هـ ب)، وتزينها زخرفة هندسية على هيئة مثلثات بشكل هرمي متراصة بجانب بعضها بعضاً لتمثل صفين أحدهما فوق الكتابة والأخر أسفل منها. وجاءت اللفظة (ذ هـ ب) في النقوش اليمنية القديمة بمعنى (برونز) و(نوع من الطيوب) (Beeston 1982 :38).

ولفظة (سلخت)، مشتقة من الجذر اللغوي العربي سلخ، وتعني دهن ثمر اللبان قبل أن يربّب، وهو من شجر الرمث ونحوه، ما ليس فيه مرعى، بل هو خشب يابس القطعة من السليخ وهي الأرض التي لا تسقى (ابن منظور ٢٠٠٣م: ٢٤٤). وقد ورد ذكرها على سبيل المثال في النقش: (C64/s 9/95.41)، المدون على المبخرة المربعة الشكل بصيغة (س ل خ ت)، وتزينها زخرفة هندسية على هيئة مثلثات بشكل هرمي متراصة بجانب بعضها بعضاً لتمثل صفين أحدهما فوق الكتابة والأخر أسفل منها. و(س ل خ ت) لفظة تعني في النقوش اليمنية القديمة سليخة قرفة حطبية (نوع من الطيب) (Beeston 1982: 126).

وأما اللفظة (رند)، فجذرها اللغوي (رند)، والرند هي شجرة صغيرة طيبة الرائحة من فصيلة العاريّات، مهدها الأساسي الأصلي في أوروبا الجنوبية، وآسيا الغربية، وأوراقها بيضيّة الشكل، وصالحة للتزيين، وأزهارها صغيرة بيضاء، جعل منها الأقدمون رمزاً للنصر، وهي شبه الجوالق الصغيرة من الخوص والرند والأس، وقيل هو العود الذي يتبخر به وهو شجر من اللبان ويُستاك به، وربما سموه عود الطيب الذي يُتبخر به رنداً (ابن منظور ٢٠٠٣م: ٢٨١–٢٨٢)؛ وقد ورد ذكرها على سبيل المثال في النقش: (C64/s 9/96.21no1)، المدون على المبخرة المربعة الشكل بصيغة (ر ن د)، وتزينها زخرفة هندسية على هيئة مثلثات بشكل هرمي متراصة بجانب بعضها بعضاً لتمثل صفاً واحداً فوق الكتابة. والرند نبات طيب الرائحة، وذكرت في عدد من المصادر العربية القديمة (Alselwi 1987: S, 100). وجاءت اللفظة (ر ن د) في النقوش اليمنية القديمة بمعنى (نوع من الطيب) (Beeston 1982: 117).

واللفظة (ضرو)، وهي مشتقة من الجذع ضر، وتعني حجر الرحى، وحرف الوادي النفيس بقيمة الجسم أو الجربة أو الحقل الزراعي، والضرو شجر طيب الريحة يُستاك به ويجعل ورقه في العطر، وهو صمغ شجرة تدعى الكمكام تجلب من اليمن (ابن منظور ٢٠٠٣م: ٣٦١، ٣٦٢)، ورد ذكرها بهذه الصيغة في النقوش على المباخر مثل: (C64/s 9/46.31)، المدون على المبخرة المربعة الشكل يزينها زخرفة هندسية على هيئة مثلثات بشكل هرمي متراصة بجانب بعضها بعضاً لتمثل صفين أحدهما فوق الكتابة والأخر أسفل منها. وجاءت اللفظة (ض ر و) في لغة النقوش اليمنية القديمة بمعنى (نوع من الطيوب) (Beeston 1982: 92). وفي المصادر العربية القديمة بمعنى (ضرب من الشجر طيب الرائحة يوجد في منطقة الجوف في اليمن) (Alselwi 1987: 116).

واللفظة (قسط)، وتعني مادة من مواد البخور وتعرف بالقسط، وقد ورد ذكرها على سبيل المثال في النقش: (C64/s 9/97.12no2)، المدون على المبخرة المربعة الشكل بصيغة (ق س ط). وجاءت اللفظة (ق س ط) في النقوش اليمنية القديمة بمعنى (عود طيب) (Beeston 1982: 108).

والقُسطُ عود يتبخر به من عقاقير البحر يجعل في البخور والـدواء، وهـو ضـرب مـن الطيب وقيل هـو العـود وغيره، والقُسطُ غفارة معروف طيب الريحة يتبخر به النفساء والأطفال (ابن منظور، ٢٠٠٣م: ج١١: ١٦١).

واللفظة (قلم)، وهي تعني قصب الشجر الذي تصنع منه الأقلام وما يقلم من أغصان الأشجار وجذوعها وفروعها وتقلم أيضاً أظافر اليد (ابن منظور، ٢٠٠٣م: ٤٨٨). وهنا يقصد به الظفر الذي يقلم من جذوع الأشجار، وهو شبيه بأظافر اليد المقلمة والمعروفة اليوم بهذا الاسـم، وهي إحدى أنواع البخور المستخدم في الحرق، ويعرف بالبخور الظفر؛ وقد ورد ذكرها بصيغة (ق ل م) على سبيل المثال في النقش: (C64/s 9/97.12no1)، المدون على المبخرة المربعة الشكل، وتزينها زخرفة هندسية على هيئة مثلثات بشكل هرمي متراصة بجانب بعضها بعضاً لتمثل صفاً واحداً فوق الكتابة. وجاءت اللفظة (ق ل م) في النقوش اليمنية القديمة بمعنى (نوع من الطيب) (Beeston 1982: 105).

واللفظة (كم كم)، مشتقه من جذرها اللغوي كم وتعني كمكم، أي كمكمة الشيء وأخفاه، وتكمكم أي لبس القلنسوة المدورة على رأسه، والمبخرة هنا شبيه بهذه القلنسوة المدورة. والكمكام قرف شجر الضرو، وقيل لحاؤها وهو من أقواله الطيب (ابن منظور ٢٠٠٣م: ج١٢: ١٦٠)، وقد ورد ذكرها بهذه الصيغة في النقش: (C64/s 9/96.21no1)، المدون على المبخرة المربعة الشكل، وتزينها زخرفة هندسية على هيئة مثلثات بشكل هرمي متراصة بجانب بعضها بعضاً لتمثل صفين أحدهما فوق الكتابة والأخر أسفل منها. وجاءت اللفظة (ك م ك م) في النقوش اليمنية القديمة بمعنى (نوع من الطيوب)، والكمكام بمعنى (دهن المرو) (Beeston 1982: 78). والكمكم ما تزال تعرف في الوقت الحاضر باسم مادة من مواد المساحيق الدهنية؛ وتعرف بالعامية بمادة (الهرد)، تستخدمه النساء كمادة علاجية تطلى به الوجه والأيدي والأرجل وأحياناً جسم المرأة كاملاً، كما يطلى به أجسام الأطفال بعد خلطه مع مـادة زيت الجلجل أو السمسم، بهدف الوقاية من بعض الطفيليات والمكروبات التي قد تصيب الجسم، كما يقي البشرة من أشعة الشمس الحارقة ويحافظ على جمالها الطبيعي، ويقي أجسام الأطفال من الحرارة ويُحافظ على نعومة الجسم.

أما لفظة (لبني أو لبناس)، مشتقة من الجذر اللغوي (لبن)، واللبان هو الصنوبر، أي شجرة الكندر، وكأنه لبن يتحلب من شجرة (يونانية)، والكندرا مشتقه من الجذر اللغوي (كند)، والكندار هـو صمغ شجرة شائكة وورقها كالآس (يونانية)، شديدة الخلق. واللبني هي شجرة لها لبن كالعسل وربما يتبخر به، وعسل اللبني هو ما يسيل منها، واللبان هو من شجر الصنوبر (ابن منظور ٢٠٠٣م: ج١٢: ٢٢١، ٢٢٠)، وقد ورد ذكرها بصيغة لبني على سبيل المثال في النقش: (C64/s 9/97.12no2)، المدون على المبخرة المربعة الشكل. وجاءت اللفظة (ل ب ن) في النقوش اليمنية القديمة بمعنى (بخور، اللبني، الميعة) (Beeston 1982: 81).

واللفظة (نعم)، تعني في اللغة نعمة العيش ورغدته وغضارته، والنعم هنا يقصد به النبات المستقيم المستوي اللَّين (ابن منظور ٢٠٠٣م: ٨٢٠، ٨٢١)، وقد ورد ذكرها على سبيل المثال في النقش: (C64/s 9/96.21no1)، المدون على المبخرة المربعة الشكل بصيغة (ن ع م) وتزينها زخرفة هندسية على هيئة مثلثات بشكل هرمي متراصة بجانب بعضها بعضاً لتمثل صفين أحداهما فوق الكتابة والأخر أسفل منها. وقد تعني نوعاً من الطيوب التي كانت تقدم كقرابين في المعابد، وجاءت اللفظة (ن ع م) في النقوش اليمنية القديمة بمعنى (نوع من الطيب) (Beeston 1982: 90).

أسماء المجامر (المباخر) والمسارج

واللفظ (مقطر)، فمقطر أو مقطره مشتقة من جذرها اللغوي (قطر)، وقطر الماء: سال وجرى قطرة قطرة، والصمغ قطرة قطرة، والقُطْرُ والقُطْرُ: العود الذي يتبخر به، والمُقْطَر والمُقْطَرة جمعها مقاطر: وهي المجمرة يستعملونها للتبخير بالقُطْرُ وغيرها (ابن منظور ٢٠٠٣م: ج١١: ٢١٤-٢١٦)، و(م ق ط ر) لفظة تعني في لغة النقوش اليمنية القديمة مبخرة لحرق البخور والطيوب أي مقطر مقطرة، مجمرة للبخور (Beeston 1982: 109; Maraqten 1994: S, 165).

ومقطر هي عبارة عن موائد لتقديم قرابين البخور التي كانت تتميز في حجمها على هيئة شكل المكعب الذي يستند إلى أربعة أرجل صغيرة، وقد تكون أحياناً ذات أرضية مستوية ومفلطحة، وبحفرة مقعرة في بدنها العلوي على شبيهة بالإناء، وتظهر بعض الزخارف الهندسية والتي تم تنفيذها غالباً بشكل غائر إلى الداخل على الأطراف الجانبية، وتتوسطها صور لرموز الآلهة، وتظهر عليها كتابة تذكر اسم صاحب التقدمة والإله الذي تقدم إليه هذه التقدمة، وأحياناً تذكر أسماء الطيوب التي توضع فيها للبخور.

أما اللفظة (مفحم) فجذرها اللغوي هو(فَحُمَ)، أي أسود، الفَّحم والفَحَم: الجمر الطافيء يتخذ للوقود، فحمة الليل: أشدُ سوادَه. والمَفْحَمةُ: موضع الفحم، أي مكان الفحم (ابن منظور ٢٠٠٣م: ٦٣٨، ٦٣٧). و(م ف ح م) لفظة تعني في النقوش اليمنية القديمة مبخرة، أو موقد يصنع من الحجر أو البرونز يشعل فيه النار للإنارة ويحرق فيه البخور في المعابد (Maraqten 1994: S, 186).

واللفظة (مسودتٌ)، فجذرها اللغوي هو (ساد) بمعنى سَوِدَ، أي صار أسود، تسود الشيء صيَره أسود، والسواد خلاف البياض، والمسودة يقابلها قنينة سوداء من الزجاج عند العامية، والمسودة من الأيام الثقيلة المحزنة (ابن منظور ٢٠٠٣م: ج٦: ٤٢٢)، والمسود هو المكان الذي تحرق فيه جذوع الأخشاب ويتم دفنها بمخلفات الحيوانات أثناء حرقها؛ فتنتج منه مادة السود أو الفحم. وكانت تقدم في المعابد وخاصة المنزلية بالمعنى الدقيق قرابين البخور، وفي اللغة الإثيوبية تعني اللفظة (سودة) إشعال النار، بمعنى مكان النار أو مذبح النار وتذكر هذه اللفظة أو الصيغة إيضاً على المدافن. وتعني موقد يحرق فيه البخور أو تشعل فيه النار في المعابد (Höfner 1970: 327, 328؛). و(م س ود ت) لفظة تعني في النقوش مبخرة أو موقد تشعل فيه النار للإنارة ولإحراق البخور في المعابد (Maraqten 1994: S, 168, 170).

وأما اللفظة (مَجْمُر)، فمن الجمرة واحدة الجمّر أي النار المتقدة، والمِجْمَرة والمِجْمَر ما يوضع فيه الجمر واستجمر بالجمرة تبخر بها. و(م ج م ر) لفظة تعني في النقوش اليمنية القديمة والمصادر العربية القديمة (مبخرة أو موقد) يشعل فيه النار للإنارة ولإحراق البخور في المعابد، والمجمر والجمرة أداة يحرق فيها الجمر مع البخور وجمعها مجامر، والجمرة منها هي القطعة الواحدة الملتهبة من النار والمجمرة ما تزال شائعة الاستخدام حتى الوقت الحاضر ويطلق عليها الاسم نفسه عند العامة (ابن منظور ٢٠٠٣م: ج٢: ٣٥٠، ٨٤٥).

وشكل المجمرة على هيئة هرم مقطوم الرقبة يقوم فوقه بدن مكعب ذو أربعة إتجاهات أعدت مثل الأنصاب من قطعة حجرية واحدة، وتظهر عليها زخارف هندسية، أو رموز للآلهة، ولاسيما الهلال وقرص الشمس وحيوانات ورموز أخرى.

واللفظة (نور) تعني نوَر الشيء أي أظهره، ، والشجر أظهر نوره ونجمة الصباح (الزهرة) أظهرت نورها (الصلوي، ١٩٩٣: ٦). و(ينور) في النقوش اليمنية القديمة فعل مضارع من الفعل الماضي الماضي (نوَر) ويعني (أنار) كما يعنيه الفعل الماضي المزيد (هـ ن ر)، يستدل من نقش صرواح الكبير أن إنارة المعبد أو مواقع فيه كانت من القرابين التي تقدم للآلهة عن طريق المباخر التي توضع فيها مادة بخور الحرق وتعرف بمحرقة القرابين الخاصة بالآلهة، وفي المناسبات العامة والخاصة (Beeston 1982: 101). و(ن ور) لفظة جاءت في النقوش اليمنية القديمة بمعنى (قرّب قرّبان محرقة) (بيرين ١٩٨٦: ٢٢).

ومن وجود المباخر الكثيرة في أطلال المعابد يتبين عادة تقديم قرابين حرق البخور وأشجار الطيب للإلهة في اليمن القديم، ويستدل على ذلك من وفرة المذابح التي عثر عليها في الحفريات، وكذا من المباخر التي وجدت بكثرة في مواقع المعابد وغيرها، ومن أسمائها الكثير المذكورة في النقوش. وكانت قد جرت العادة بإحراق البخور والإضاءة بإشعال فتائل من القطن التي عادة ما تغمس بالزيت بداخل تلك المسارج عند حافتها الغائرة إلى الداخل، وتثبت في أماكنها الأصلية بأماكن العبادة والمحلات المقدسة الأخرى، وفي أثناء ممارسة بعض أداء الشعائر والطقوس الدينية التي

جرت العادة باتباعها في مناسبات كثيرة، كشؤون الولادة والتطبيب من الأمراض العرضية، ومراسيم حفلات الزواج والختان أو جنازة تشييع الموتى، أو عند زيارتهم للقبور وتقديم النذور وفاءً لمعبوداتهم الرئيسة والمحلية والإقليمية.

وكان للمجامر ميزة شائعة عند اليمنيين القدماء كما هو الحال في الحضارات القديمة الأخرى، وتبرز أهمية البخور في المعتقدات الدينية بالارتباط الروحي العميق بفوحه الجميل للروائح الزكية التي تنبعث منه وتريح أرواح العابدين وترضي معبوداتهم بحسب إعتقادهم. فلا غرو في أن يكون لحرق البخور شأن كبير يذكر أثناء عملية أداء الطقوس في المعابد، إذ لا بد من حرق البخور فيها، وتشهد الأشكال المتنوعة من المجامر على الإستخدام الطقسي المنتشر بصورة واسعة للتبخير بالطيب، فكانت المباخر مجرد أوعية مكعبة أو مربعة أو مستطيلة ذات قوائم أربع، وبعضها قصيرة وأبدانها العلوية مجوفة بأشكال مقعرة وعميقة إلى الداخل، وتحمل نوعاً معينا من الطيب كان منتشراً على المجامر. وعلى كل واحدة من الواجهات الأربع للمبخرة أسماء مختلفة من أنواع البخور المستخدم في الحرق في ذلك العصر؛ كاللبان والرند والقسط والضرو والقلم..... وغيرها، وهذا النوع من المجامر أو المحارق ترى (بيرين) أنه اختفى من الظهور منذ القرن الأول الميلادي تقريباً (خليل ١٩٨٩م: ٨٠).

أما النوع الأخر من هذه المجامر فقد جاءت بأحجام كبيرة مصنوعة من الحجر الكلسي أو الرملي وربما من البرونز أو الفخار، إذ أعدت على شكل مكعب ويحمل هيكلها على قائم بشكل قاعدة مخروطية على شكل هرمي إلى الأعلى، مع تجويف في جسم المجمرة أو المبخرة بشكل مقعر ليس عميقاً من سطح البدن؛ وعادة ما تزين إحدى واجهاتها الأربع بزخارف متنوعة عن طريق النحت البارز أو الغائر. يمثل الهلال رمزاً للإله (القمر) على هيئة شكل قرني الثور، وتتوسطه دائرة على هيئة القرص أو كتلة أو هالة وهي رمز الإلهه (الشمس)، وجسم المبخرة في الأعلى، يرتكز على قاعدة مخروطية الشكل، إضافة إلى زخارف معمارية وهندسية مربعة تمثل النوافذ والأبواب الوهمية.

والهلال ما هو إلا رمز ديني قديم عند العرب القدماء وله ثلاثة مدلولات هي: الولادة والموت والبعث (بركات ١٩٨٨م: ٨٦، الحمد: ٨١)، وعلى بعضها الأخر نجد زخارف تمثل مناظر لبعض الحيوانات، كالوعول التي رسمت أشكالها بأوضاع مختلفة أما واقفة أو رابضة أو جانبية أو أمامية.

ويبدو أن الرمز الحيواني المقدس للقمر هو الوعل، شبيهة بالهلال، ثم تصبح قريبة الشبه من المحاق أو التناقص، لتكتمل بعد ذلك وتصبح دائرة تشبه القمر، ولهذا نرى أن الفنان اليمني القديم قد أهتم كثيراً بقرون الوعول، وجعلها أكبر من حجمها الطبيعي، وربما جاءت قدسيته لكشفه المراعي والبحث عن المناطق المطيرة ذات العشب الأخضر عن بعد، حيث يقوم بهذه الوظيفة من رأس أعالي الجبال وخاصة الصخور ذات الشخالب الحادة حيث يقف أو يثب على إحدى قدميه ليشتم روائح ندى الأمطار والرياح الرطبة الندية ويحدد مكانها، ويقود رحيل قطيع الماشية إليها ويوصلها إلى بر الأمان (بافقية ١٩٧٣م: ٢١٦)، وكان الوعل يمثل أيضاً رمز القمر عند البابليين (بركات: ٨٦؛ الحمد: ٩٠). ونلاحظ من خلال عادة تعليق رؤوس الوعول في زوايا المنازل والبيوت عند اليمنيين والعرب، عامة، بأنها ربما كانت لها أصول قديمة ومشتركة، هو بمثابة طلب الحماية التي كان يرمز إليها حيث كانوا يضعونها على المداخل الخاصة بالمعابد والمنازل (يحي ١٩٧٩م: ٣٨٢).

وكانوا ينقشون على قاعدة المبخرة أو المجمرة بعض الصور للحيوانات، وخصوصاً الوعول منها، صورة وعلين يقف كل واحد منهما على رجليه الخلفيتين، أو يستندان بأرجلها الأمامية على فروع شجرة في حالة الالتقاط للعشب من أغصان تلك الشجرة، ومن المحتمل أن الشجرة – حسب إعتقاداتهم الشعبية – تمثل رمزاً للحياة والخلود والبقاء والتناسل والإخصاب والتكاثر؛ وفي مجامر أخرى نجد صورة رأس الوعل فقط، وهناك وكان يكتب اسم مقدم المجمرة إذ كانت تقدم كهدية (قربان) إلى الإله المعبود في المعبد، إضافة إلى نصوص التقدمات التي تشمل أسماء المقدمين وأسباب التقدمات وأسماء الآلهة ومعابدها التي قدمت فيها، علاوة على ذلك، تذكر لنا النقوش بعض أسماء

هذه المجامر أو المحارق التي كان تحرق عليها أنواع مختلفة من البخور والطيوب، ونجد بعض المباخر التي وجدت بأعداد كبيرة سواءً في داخل المعابد أو المزارات الدينية أو المنشآت المعمارية أو خارجها، مدون عليها اسم المبخرة فقط دون ذكر للتقدمة أو الإله أو صاحب التقدمة، وهي على هيئة الشكل المربع، ومنها المستطيل، وبأحجام صغيرة ذات أربعة قوائم ومثقوبة في الأسفل بمثابة مقابض للأيدي لحمل أبدان المجامر أو المباخر، وهي من أنواع المباخر المحمولة والمتنقلة من مكان إلى أخر، ومجوفة في سطحها العلوي بشكل كروي أو مربع إلى الداخل بشكل غائر وعميق، وهو المكان الذي يوضع فيه مادة البخور الخاص بالحرق أثناء التقدمة النذرية أو في المناسبات والأعياد والمواسم والحضرات الدينية، ونفذ على سطح إحدى واجهاتها المستطيلة أو المربعة والنقش المتضمن اسم المبخرة ورسم عليها صوراً لعناصر هندسية ذات خطوط متشابكة، وقد جاءت في غاية الدقة والروعة والجمال، وآية في الإبداع الفني؛ وللإيضاح، انظر على سبيل المثال أشكال صور المجامر (المباخر) من ١-١٩، الملحقة بالبحث.

تقدمات مجامر للمعبود المقه

يعد المقه المعبود الرئيسي لمملكة سبأ وهو صورة من صور القمر، فقد أدرك الإنسان اليمني القديم أهمية القمر وأثره في معاشه وعمله وزراعته وحيواناته، وفي تكوين ليله ونهاره منفعلاً بضيائه في حله وترحاله ليلاً، فعمد إلى عبادته وتقرب إليه وإلى بقية الأجرام السماوية الأخرى لتغدق عليه النعم والمال، وتؤازره في الشدة، وتنصره على أعدائه، وتذلل مصاعب حياته، وتشفيه من الأمراض، وتحميه من الأرواح الشريرة.

والقمر بصفة خاصة يرمز إلى فترة الليل، إذ تهبط درجة الحرارة وتتكاثف الأبخرة الموجودة في الجو لتتحول إلى ندى يبعث الحياة في العشب الذي يتكون منه المرعى (القحطاني ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م: ١٨٩، اللوحة ٤، ا: ٢٤٠).

وكان المعتقد الشائع أن انبعاث القمر الشهري هو الذي يحفظ حياة البشر على الأرض؛ ولذلك، كانوا يقيمون له الطقوس التي من شأنها مساعدته على الظهور ثانية في الليلة الظلماء إذ يغيب في أعماق الأرض وخلف البحار. وقد وجدت عدد من المباخر المصاحبة للنقوش والمقدمة للإله المقه ومنها:

مبخرة مقدمة للإله المقة: (متحف قسم الآثار A-20-526).

والمبخرة مكعبة الشكل محمولة فوق جذع مخروط بشكل هرمي مقطوع، الرقبة التي تحمل المبخرة المربعة الأضلاع مكونة من منظرين: المنظر الأول نفذ فيه الفنان وحدات زخرفية هندسية على جانبي الأطراف لتزين إحدى واجهات المبخرة، وتتوسط هذه اللوحات الهندسية صورة رأس الثور وقرنيه بشكل هلالي يتوسطه قرص الشمس، وهذان الرمزان هما من الرموز لهذه الإلهة، فالثور وقرنيه يرمزان للإله المقه، وقرص الشمس يرمز للآلهه شمس، والمنظر الثاني دون على الجز الأسفل من المبخرة النقش المقدم للإله المقه، وذلك بالصيغة التالية: (و ث ن / ا ل م ق هـ و/ ب ع ل / م ش ر ع م).

أي أن صاحب النقش: (أقام النصب المقدم للإله المقة في معبده المسمى مشرعم). والتقدمة هنا المبخرة ذاتها الخاصة بحرق البخور فورد اسم الإله المقه في النقش، والمعبد الذي قدمت فيه تلك التقدمة، والمبخرة هنا يبدو أنها حلت محل الفعل المستخدم (هـ ق ن ي) الذي يدل على التقدمة، كما حل الثور وقرنيه رمز الإله القمر، والقرص رمز الإلهه شمس، محل الصيغة الخاصة بالحماية (ر ث د)، كما جرت العادة ذكرها في النقوش، والمبخرة تم العثور عليها بمنطقة الجوف المعروفة قديماً بمملكة معين وقد دلت عليها النقوش اليمنية القديمة (Grohmann 1914: S, 39).

نقش سبئي من منطقة الغرين الموسوم: بـ (GL 262).

وهو مدون على أحدى واجهات المبخرة الأربع، وهي مكعبة الشكل وقاعدة مخروطة البدن بشكل هرمي مقطوع الرقبة، تحمل فوقها المبخرة المربعة الشكل، رسم عليها الفنان اليمني القديم وحدات زخرفية هندسية على الواجهتين لأطراف المبخرة تتوسطاهما صورة راس الثور وقرنيه بشكل هلالي، وفي وسطه قرص الشمس. ودون

النقش المقدم للإله المقه على الجذع الأسفل على إحدى الواجهات الأربع للمبخرة (Robin 1982: 40؛ النعيم ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م: ٤٥٠، ٤٤٩).

وهناك العدد الأكبر من تلك المباخر التي قدمت للإله المقة، سواءً في معابده الخاصة أو في المعابد الأخرى، والتي تم اكتشاف عدد كبير منها في مختلف الأماكن والمناطق في اليمن القديم، ومنها ما أوردت ذكر أسماء تلك المباخر الخاصة بحرق البخور ومنها ما لم تشر إلى تسميتها مما يدل على بدن المبخرة بأنها قد حلت محل تسميتها. ومنها لم ترد فيها أي ذكر لأسماء الآلهة أو أسماء أصحاب هذه النقوش ولا نوع هذه التقدمات. والواضح هنا أن رمزية هذا الإله وخاصة رأس الثور وقرنيه، والذي حل محل صيغة الحماية الواردة الذكر عادة في النقوش (ر ث د) والتي تعني الحماية، على أنه يدل على ارتباط الثور بالإله المقه، المذكور في النقوش المشار إليها وغيرها.

ونجد، في الغالب، أن القرون المشكلة هي الحالة الغالبة لأنها تسمح بالمبالغة التي أوجدها الفنان ومثلها تمثيلاً فنياً رائعاً في منتهى الدقة والجمال، مما يعطي إنطباعا أكثر تأثيراً يوحي بالقوة والعظمة التي أراد الفنان التوكيد عليها، ولما للثور من المكانة المرموقة للبشر وما له من ارتباط بالخصب والنسل والإنجاب والإكثار والحرث والبذور وغيرها، وكل هذه الصفات تتطابق مع الصفات والوظائف الخاصة بالإله المقه، ولذلك أمعن الفنان اليمني القديم بنحته وتمثيله تمثيلا لافتاً للنظر على اللوحات الفنية والنقشية.

وورد في نقش أخر: (Robin, Rayda 2)، أن ((١) ح ج ن / وق هـ / ا ل م ق هـ / ك (٢) ل / ي هـ ع ر ب ن / ل م س ن د م (٣) ب ع ر ب ن / وب س ا ر ت (٤) م ح ر م ن / ل ي هـ م س ح ن (٥) حـ ث و/ غ ل م ن).

ويعني (كما «مثلما» أمر الإله المقه كل من يقدم لوحة مكتوبة للخزينة أو لسائر أجزاء المعبد ليمسح» بالطيب» أو عند التقديم» ليدهن جسمه بالطيب»). وهنا، يشير محتوى نص النقش إلى إحدى الطقوس المعينية عند تقديم النذور للمعبد، هو التطييب عند الحضور للمعبد (بافقية ١٤٠٩ هـ-١٩٨٨م: ٢٠-٢٩؛ بافقيه ١٩٨٥م: ١٤١).

تقدمات مجامر للمعبود ود

الإله ود هو المعبود الرئيس والرسمي لمملكة معين، ويقصد به (القمر) وكان عباده يقدمون له القرابين ويؤدون الشعائر والطقوس الدينية له في معابده في معظم المناسبات الدينية والدنيوية. ومن تلك القرابين والهدايا لوحات النقوش والمقاطر الخاصة بحرق البخور ووضعها تحت حمايته، ومن النقوش التي تضمنت تقديم تلك المقاطر للمعبود ود النقش: (CIH 30).

أن (ع ب د م/ ا ص د ق / وب ن هـ و/ ب ن و/ ص ي د م / ا د م / ذ غ ي م ن / هـ ق ن ي و/ ش ي م هـ م و/ ود م / ش هـ ر ن / ب ع ل / ق ب ب / م س ن د ن / وم ق ط ر ن / ب ح ر / م ق ط ر / س ر ق / ب ن / م ح ر م هـ و/ ب ق د م / ذ ت / هـ ق ن).

بمعنى: (عبدم اصدق وبنهو بنو أبناء صيادم ادم من منطقة غيمان قدموا لحاميهم الإله ود شهران سيد المعبد قباب (الواقع في منطقة خولان)، النقش والمقطرة بدلاً عن المقطرة التي سرقت من محرمه قبل تقديم هذا القربان).

وجاء في النقش: (Ym 385)، أن (ف ر ع ت / ذ ت / ن ع م ن ي / هـ ق ن ي ت / ود م / ذ م س م ع م / م ق ط ر ن).

أي أن (فرعت المنتسبة لأسرة النعماني قدمت للإله ود في معبده المعروف باسم مسمعم الواقع في منطقة مأرب المقطرة الخاصة بحرق البخور). وهناك العديد من المباخر المقدمة للإله ود في معابده الخاصة به، ومعابد الآلهة الأخرى حيث كانت تقدم له فيها، وبعضها دوّنت عليها النقوش والبعض الأخر خالية من أي كتابات نقشية ويزينها وحدات زخرفية هندسية وبعض الرموز الخاصة بالإله ود كرأس الثور وقرنيه ذي الشكل الهلالي وفي وسطه قرص الشمس الرمز الخاص بالإلهه شمس ونادراً ما يشكل جسم الثور كاملاً وخاصة العجل، وبعض الرموز الأخرى وذلك بقصد طلب الحماية من هذا الإله بوصفه الحامي والحافظ لعباده من كل حاسد ومن العين الشريرة أو عدو

أو أذى أو مصيبة قد تصيبهم بسوء.

تقدمات مجامر للمعبود تألب

وهو المعبود الإقليمي في منطقة أرحب والذي حل محل الإله سميع السبئي القديم أقيمت له العديد من المعابد التي كانوا يعبدونه فيها، وانتشرت عبادته في منطقة أرحب وخارجها، فقدمت له الهدايا والعطايا والنقوش النذريه وموائد القرابين وغيرها، ومن تلك التقدمات ما عرف باسمها بالمقطر أو المقطران ودلت على ذلك ما جاء ذكره في النقوش وتضمنت الاسم نفسه، إضافة إلى العدد الأكبر من المباخر التي قدمت له في معابده الخاصة وغيرها، ومن تلك النقوش النذرية التي أوردت ذكر أسماء هذه المباخر ودلت عليها، وهي على سبيل المثال لا الحصر:

النقش: (ROBIN BAYT AL-Gald 4,1-5).

(....../ هـ ق ن ي / ت ا ل ب / ت ر ع ت / / م ق ط ر ن / / ع ر ي / ج ف ف ن / وخ ل ف / ب ي ت هـ و/ وس ر هـ م و/ ت.. / ب ش ع. م).

بمعنى (أن صاحب النقش قدم للإله تألب في معبده الواقع بمنطقة ترعت المقطرة ذات العر جففان وخلف بيته وواديهم ت.... بشع....م).

وجاء في النقش: (ROBIN AL –kurbat 1)،

(.... هـ ق ن ي و/ ت ا ل ب / ر ي م م / ذ ن / م ق ط ر ن / ح ج ن / وق هـ م و/ ب م س ا ل هـ م و/ ل س ع د هـ م و/ ن ع م ت م / ور ض و/ ا م ر ا هـ م و/ ب ن ي / ب ت ع / وش ع ب هـ م و).

بمعنى أن أصحاب النقش: (قدموا للإله تألب ريام هذا المقطر طبقاً لما أمره به في مكان التضرع المسمى المسال الخاص بالاستماع لمسألة السائلين، والرد بالجواب الشافي، ليسعدهم بالنعم والرضوة والحظوة عند سيدهم من بني أهل أسرة منطقة بتع وشعبهم).

وفي النقش: (CEH 354)

(. ل م.... ر ث د م...... ت ي ن / هـ ق ن ي ي/ ش [ي م] هـ م و/ ت ا ل ب / ر ي م م / ب ع ل / ج د د ن / م ق ط ر ن / ل س ع د هـ م و/ ن ع..... و ف ي م/ وا ث م ا ر م / ص د ق م / ور ض ي / ا م را هـ م و/ ب ن ي/ هـ م د ن /).

بمعنى أن صاحب النقش: (لم...../ رث د م...../ ث ي ن/ قدموا للإله الحامي تألب ريام سيد المعبد المسمى جددان المقطرة لكي يسعدهم ويوفيهم الثمار الصادقة والحظوة والرضوة عند أسياده من بني همدان).

وفي النقش: (مختارات 338 GL 1209=CIH). = 7

المقدم للإله تألب ريام والذي يذكر فيه اسم مقطرة من ضمن ما تقدم به أصحاب النقش، إذ جاءت بالصيغة التالية: (......../ ذا ت وت م / وم ق ط رت ن / ذ ري د / ك ور ن / ول ب ا ن هـ ن / وم ص رب ن / وم ق ط ر ن ه ن /....) (طيران ١٤٢٠ هـ-٢٠٠٠م: ٥٠، ٥٣، ٥٦).

وفي هذا النقش المقدم للإله تألب ريا م جاء ذكر المقطرة ضمن التقدمة التي تضمنها هذا النقش، وذلك عندما أتموا وقدموا المقطرتين المسميتين الريد والكوران واللبان والمصرب والمقاطر التابعة لذلك.....).

تقدمات مجامر ومسارج للمعبود ذي سماوي

كان الإله ذي سماوي يعبد في منطقتي هرم وأمير بالجوف، والتي عرفت قديما بمملكة معين وراج صيتها العالم القديم، واشتهرت بتجارتها بين الحضارات القديمة، وعرفت فيها عدد من الآلهة ومعابدها التي شيدوها لعبادتها، وكان الإله ذي سماوي واحداً من تلك الآلهة، وكان يقابل الإله (ب ع ل ش م ي م) عند سكان أهل شمالي جزيرة العرب، ويعني (إله السماء أو سيد السماء) (طيران: ٥٤)؛ ولذلك، تقدموا له بالقرابين والهدايا والنذور النقشية، ومنها:

نقش على لوحة برونزية تقدمة للإله (ذي سماوي) وهي عبارة عن مبخرة يحمل هيكلها بدن هرمي الشكل، وسطحها مقعر بعمق، وعلى أحد واجهاتها منظران، المنظر الأول نقش مقدم لهذا الإله، والمنظر الأخر يعلو نص النقش المدون على بدن المبخرة. ويمثل رمز الإله (القمر) ورمز الآلهة (الشمس) (الهلال والقرص)، كما نجد أن الإله (ذي

سماوي) قد أنفرد بالرمز الخاص به وهو السلم ذو الخطيين الرأسيين المتوازيين من الأسفل إلى الأعلى يتوسطوهما أيضاً خطان أفقيان مائلان قليلاً، وهو ما يشبه سلم الدرج التصاعدي من الأرض إلى السماء والنزول إلى الأرض. وفي الوقت نفسه، يشبه حرف الذال أحد الحروف الهجائية في لغة النقوش اليمنية القديمة، وقد وضع على يمين النقش ويساره عند جانب النقش ونهايته، وهناك إطاران جانبيان عند أطراف واجهة المبخرة وبشكل رأسي، ويحفُ المنظرين نقش التقدمة للإله (ذي سماوي)، وهما يرمزان للإلهين (القمر، والشمس)، وهما زخارف وحدات هندسية مربعة متعاعقبه ومتتالية من الأعلى إلى الأسفل ممثلة على هيئة أبواب وشبابيك وهمية، وبعمق غائر إلى الداخل من جسم المبخرة.

والنقش المنشور، (طيران، مذبح) مقدم للإله (ذي سماوي) جاء في محتواه: (ن هـ ي ت / ب ن/ م ل ك م/ هـ ق ن ي/ ذ س م وي / ذا ذ ن ن/ م ف ح م ن / ل وف ي هـ و).

أي أن صاحب النقش قدم للمعبود (ذي سماوي)، في معبده المسمى (ا ذ نن) المجمرة المسماة (مفحمن)، وذلك لمنحه إياها السلامة والسعادة.

وفي هذه التقدمة، جاء في النقش النذري المقدم للإله (ذي سماوي) متضمناً اسم المقدم واسم الإله ونوع التقدمة القربانية، وهي مجمرة أو محرقة عرفت باسم (م ف ح م ن)، كما تجدر الإشارة هنا إلى أن هذه اللفظة قد جاء ذكرها في نقوش أخرى ومنها النقش: (RES 3327)، التي قدمت للإله ذي سماوي في معبده المسمى (ذ ا ذ ن ن)، فحرف (الذال) هنا اسم موصول للمفرد المذكر السالم، الدال على النسبة إلى مكان أو قبيلة، وعادة دائماً ما يأتي في لغة النقوش اليمنية القديمة متبوعاً بعد اسم الإله ومسبوقاً باسم المعبد المنسوب إليه؛ لذا، فإن (أذ نن) اسم معبد للإله (ذي سماوي)، وقد يكون اسماً للمكان، فنسب المعبد إليه وسمي باسمه (الصلوي ١٩٩٧م: ٢٢-٤٥).

والواضح من خلال محتوى النقش:(الصلوي، نقش جديد من نقوش الاعتراف العلني) (Höfner 1970: 353)، الذي وردت فيه الصيغة التالية:(.... وهـ ن/ ص ع د/ ول م/ ي ن ور/ ع ل هـ ن/ ف هـ ض ر ع/ وع ن و/ وي ح ل ا ن)، أي (..../ صاحب النقش صعد إلى موضع تقديم القرابين، ولم ينور عليها (أي على موائد الحرق للقرابين)، فشعر بما اقترف من ذنب أو خطيئة). ما يعنى أن صاحبه صعد إلى المعبد أو الموضع العالي فيه المخصص للإنارة الذي توجد فيه المحارق، التي تحرق فيها مواد القرابين وأنواع البخور والطيوب ولم ينور عليهن، أي لم يقدم قرباناً، أو بعبارة أخرى لم ينور المعبد بالمسارج الموضوعة لاستخدام الإنارة في المكان المحدد لها، فانتابه شعور باقترافه الخطيئة بحق الإله (ذي سماوي)؛ فتضرع له طالباً غفرانه مغتنماً نتيجة لذلك ندمه الشديد على اقترافه سلوكيات وأفعال خاطئة، معلنا التوبة وأنه سيمتنع من معاودة مثل تلك الأفعال والسلوكيات الخاطئة مرة أخرى البته، وهذا ما يعني أنهم كانوا يقومون بالتزامات محددة، إزاء ما يقومون به من طقوس وشعائر دينية أثناء الزيارات لتلك المعابد وما يرافقها من شروط القيام بالإنارة والتبخير والتطيب وغيره[1].

تقدمات مجامر للمعبودة شمس

كانت الإلهه شمس من المعبودات القديمة التي عرفت في الحضارات القديمة وشاع ذكر اسمها الآفاق، وارتبطت بحياتهم المعيشية فتقربوا لها وعبدوها؛ فكانت عندهم المعبودة المقدسة ضمن المعبودات الأخرى من الكواكب والأجرام السماوية، ويلاحظ من خلال اسمها البسيط الذي أوردته النقوش اليمنية القديمة باللفظة (ش م س) لم يظهر إلا في وقت متأخر نسبياً. فقد كانت تعرف في بداية الأمر كما دلت عليه النقوش اليمنية القديمة بأسماء تدل على أماكن عبادتها، ومنها على سبيل المثال لا الحصر: (ذ ت ح م ي م) و(ذ ت ب ع د ن) أو (ذ ت ب ع د ن م) ثم ظهرت عدد من الألقاب فيما بعد ومنها (ذ ت ظ هـ ر ن و(ذ ت ص ن ت م)...الخ، وما أن استقرت تسميتها بالصيغة (ش م س) وغدت معروفة بهذا الاسم حتى نجدها حين يذكر اسمها مع اسم شخص أو جماعة فيقال (ش م س هـ) و(ش م س هـ م و) أو (ش م س هـ م)، وهذه الصيغة لا تستخدم

عادة إلا مع الإله الحامي المعروف في النقوش بـ(ش ي م) أو مع الإله الخاص (إ ل) بمجموعة معينة وأحيانا توردها كآلهه خاصة بالسقاية بصيغة (و م ن ض ح ت هـ م و/ ش م س)، وهكذا[٢].

وورد في النقش: (Y M 1997-98 , p , 70).

((١) ر ب م / وب ن (٢) هـ و/ ب ن و/ (٣) غ ي م م /...../ هـ ق (٤) ن ي/ ش م س هـ م و(٦) ذ ن / م ق ط ر ن / ل وف ي هـ م و/ ول س ع (٧) د هـ م و/ ول د م / ا (٨) ذ ك ر م / هـ ن ا م (٩) ب ر ي ر (١٠) ش م س).

بمعنى أن صاحب النقش (رب وابنه من بني منطقة غيمان... قدموا نذراً كانوا قد نذروا به للآلهه شمس هذه المقطرة لسلامتهم ولتمنحهم أولاداً ذكوراً أصحاء ووضعه تحت حماية وحفظ للآلهه شمس ترعاه ببرها). والمقطرة هي عبارة عن مبخرة مكعبة الشكل، ذات الأضلاع الأربعة، تقوم على قاعدة جذعها مخروطي الشكل بشكل هرمي إلى الأعلى، دُوِّن على أحدى واجهاتها النقش ويكتمل على بدنها الأسفل، وتزينها وحدات زخرفية هندسية عند أطرافها الجانبية بشكل غائر على هيئة الأبواب الوهمية، وتتوسطاهما صورة رأس الثور وقرنيه بشكل هلالي بديع منفذ على سطحها عن طريق النحت البارز ذي البعدين الطول والعرض، وأتقنه الفنان بشكل لافت للنظر، ويتوسطه قرص الشمس رمز الآلهه شمس، وهذان الرمزان عادة ما يتلازمان في تمثيلهما على المنحوتات النقشية أو اللوحات التصويرية أو غيرها، ولا يفترقان من المشهد الفني على تلك اللوحات الحجرية أو البرونزية أو الفخارية أو غيرها، وربما كان الهدف من تمثيلهما هنا هو بقصد الحماية والحفاظ على العباد، وحلّ محل صيغة الحماية الوارد ذكرها في النقوش(ر ث د)، وأصبحت تؤدي الدور المناط بها والذي كانت تقوم به، وحل بدوره أيضاً محل صيغة الدعاء الذي كان عادة ما تختتم به النقوش في الغالب بصيغة التضرعات (Batayi 1994, p33, 32).

وجاء في النقش: ((Museo di Bayhan 538 (tav.12;1).

(م رث د م /ح ض ر م / س ق ن ي / ش م س / ل ب ن س / هـ ت ب ع م/ ور ث د / ب ن س / هـ ت ب ع م)[٣].

بمعنى أن صاحب النقش (مرثدم حاضرم قدم للآلهه شمس ابنه هتبعم (هتبع) ووضع ابنه (هتبع) تحت حماية وحفظ المعبودة الشمس.

وفي نقش أخر دون على بدن المبخرة: (Y M 1997-98, p, 149).

((١) ذ ت ح م ي م / ن ع (٢) م ع د ك ب د م......). بمعنى أن (المبخرة المقدمة للآلهه شمس المسماة حميم الوقع بالمكان المسمى نعم والكائن بمنطقة كبدم).

والنقش مقدم للآلهه شمس المسماة بلقب ذات حميم أي المنتسبة لمنطقة حميم أو المعبد المسمى حميم، والتقدمة هنا مبخرة التي حلت محل الفعل المستخدم للتقدمة في لغة النقوش اليمنية القديمة (هـ ق ن ي) بمعنى قدم أو أهدى، إضافة إلى رمزية الإلهه التي ترمز لها وهي عبارة عن شكل فتحات الأبواب الوهمية والمتمثلة بالبهو الداخلي في المنظر المتعاقب إلى الداخل، والمبخرة ذات قاعدة طولية مخروطة الشكل، تحمل بدن المبخرة المربعة الأضلاع ونفذ عليه منظران المنظر الأول الخط الكتابي، والمنظر الثاني هو الوحدات الهندسية والمنفذة على شكل هيئة الأبواب الوهمية، والتي تحفُ بالنقش على هيئة إطارين جانبيين وهما عبارة عن بابين على جانبي النقش، وثلاثة أبواب أسفل النقش وهما يدلان على الحماية التي حلت محل الصيغة (رث د ت)، وهي الفعل المستخدم في لغة النقوش اليمنية القديمة، وتعني الحماية فحلت محلها، كما حلت بدن المبخرة ذاتها هنا محل الفعل المستخدم للتقدمة المعروفة بلغة النقوش اليمنية القديمة (هـ ق ن ي) والتي تعني (قدم أو أهدى) (بافقيه ١٩٨٨م: ١٤١، ١٧٩، ١٨٠).

تقدمات مجامر ومسارج للمعبود عثتر

الإلـه عثتر هو إلـه الزهـرة أو نجمة الصباح والمساء المعروف عند اليمنيين القدماء، وهذا الاسم عثتر يرد في النصوص الأكدية (إشتار) وفي نصوص اللغات الشمالية العربية من جزيرة العرب إما (عشتار) أو(عشتروت)، والإله عثتر كان واحداً من آلهة اليمن القديم الأساسية والرئيسة

وأقدمها، وعبادته كانت واسعة الإنتشار في ربوع اليمن القديم قاطبة، ومع ذلك فإن للإله عثتر اسم مؤنث تأنيثاً معنوياً ويدل على آلهة وليس إله، إلا أنه غالباً ما ينظر إليه الإنسان في اليمن القديم على أنه يدل على إله ذكر، وقد يكون هذا في اعتقادهم من باب التبجيل والإجلال لهذا الإله، حيث نجد واحداً من تلك النقوش اليمنية القديمة فقط فيه إشارة إلى ذكر هذا الإله وتصفه على أنه هو الإله الأم وورد بالصيغة التالية (ا م ع ث ت ر)، أي (أمي عثتر) وهذا ما يفسر على الارتباط الشديد في عقيدة أهل اليمن القدماء بالمطر والغيث، والحماية الكاملة للناس والممتلكات والشفاء والوقاية من الأمراض والوباء والطاعون، والكوارث الطبيعية من الزلازل والأعاصير والبراكين والبرق والصواعق الرعدية، ومنحهم الذرية الصالحة من البنين والبنات، السليمة، من الآفات والعاهات، وغير ذلك مما قد يعترضهم أو يصيبهم من أي مكروه أو شاني أو حاقد أو من الحسد والعين الشريرة وغيرها (النعيم ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م: ٦٠٠، ٥٩٩).

وفي النقش: (مختارات 30 = RES 4230).

((١) ل ح ي ع ث ت / ب ن / ذ ب رن / هـ ق ن ي / م ق ط ر م /(٢) وث م ر م / ل ع ث ت ر / ش ر ق ن / ب ي وم/ ك ون/ ع ق(٣) ب م/ ب ب ت / ب ن/ ث ا ر ن / ذ س ل ي ت / وع م ر ن/....).

ويعني (لحيعثت بن ذو بران قدم مقطراً (مبخرة التي يحرق بها البخور)، وأثماراً للإله عثتر الشارق وذلك بمناسبة يوم تنصيبه مشرفاً عاماً للمزارع الخاصة بأسرة بيت ثأرن في مدينة سليت وعمران (بافقيه ١٩٨٨م: ١٤١، ٢٦٨).

والنقش: (كيا س =Ym 363 (95. 41 / p 6)**).**

((١) ز م / ا ك ب ر هـ و/ خ ل ل / وب ن هـ و/ ي هـ ع ت / ق ي ف(٢) و/ ق ي ف / ع ث ت ر/ ش ر ق ن / وهـ ق ن ي هـ و/ م ق ط ر(٣) ن / وث ر ن هـ ن / ذ ذ هـ ب ن / ل وف ي هـ (٤) م و/ وو ف ي / ا ب ي ت هـ م و/ وا ر ض ت هـ م و).

بمعنى أن: (زم أكابرة خليل بني يهعين أقاموا نصباً للإله عثتر الشارق وقدموا له المقطرة وتمثالي الثورين البرونزيين وذلك من أجل سلامتهم وسلامة بيوتهم وأراضيهم) (Prinenne dans 1977: 219-220).

وفي النقش: (CIH 422)

(ا م ت / ش م س م / ذ ت / وهـ ر ن / هـ ق ن ي ت / ع ث ت ر / م ق ط ر ن / ل س ع د هـ م و/ ن ع م ت م / وا ول د م / هـ ن ا م).

أي أن (امة شمس الوهرانية قدمت تقدمتها النذرية للإله عثتر المقطرة لإسعادهم بالنعم وبمنحهم أولاداً ذكور أصحاء).

وجاء في النقش: (RY 586).

أن ((١) ذ ن / م س ن د / ك ر ب ا ل /(٢) وت ر / ب ن / ذ م ر ع ل ي (٣) م ك ر ب / س ب ا / ي وم / ا ل م (٤) ع ث ت ر / ذ ذ ب ن / وهـ ن ر(٥) هـ و/ ب ت ر ح / ي وم / هـ و(٦) ص ت / ك ل / ج وم / ذ ا ل م / و(٧) ش ي م م / وذ ح ب ل م / وح م ر م).

ومعنى النقش:

(هذا مسند كرب إل وتر بن ذمار علي مكرب سبأ يوم أقام أو أعد وليمة مقدسة لعثتر ذو ذيبان، وأحرق أضحية في ترح، ونذر مكافأة له يوم نظم وجمع كل القوم وجعلهم يدينون بالولاء للإله والحامي، وعقد بينهم ميثاق وحدة وعهداً لا ينفك أبداً) (Ryckmans 1959: 54؛ النعيم ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م: ٥٩٩، ٦٠٠)، أي جعل لهم ميثاقاً وحبلاً يعتصمون به ويرجعون إلية وقت الشدة، أو عندما يسود الخلاف بينهم.

الخلاصة

تسعفنا النقوش اليمنية والآثار المكتشفة من اللقى الآثارية على وجود نظام ديني محكم لدى العامة، اتبعته كل شرائح المجتمع اليمني القديم، وظلت محافظة عليه طوال حقبها التاريخية بكل ممالكها وكياناتها السياسية التي ظهرت على مسرح الأحداث، كما ظلت تتوارث هذا الموروث

الديني، مع إضفاء التحديثات التقنية عليه والمواكبة لمراحل التطورات الحضارية؛ ويبرز ذلك جلياً من خلال الشواهد النقشية المقدمة للآلهة في مراحله المتقدمة وإستمرارها في مراحلها المتأخرة من تاريخ اليمن القديم. فالمتتبع لمراحل تطوراته الفنية والتقنية على موائد قرابين الحرق الحجرية أو البرونزية أو الفخارية لخير شاهد على ذلك. ولشدة حرصه وتمسكه بهذا الموروث الديني ظل اليمني القديم شغوفا بمعبوداته ومتوسلاً إليها ومحافظاً على أنظمتها ولوائحها وتعاليمها الدينية وعدم خروجه عنها، فتقرب إليها بالغالي والنفيس، ما يعكس شدة تقواه ويبرز قدسيته وإجلاله لمعبوداته.

وقد دلت محتويات النقوش المهداة كتقدمات من أصحابها إلى الآلهة، كما عبرت صيغ التقدمة على ذلك في النقوش السبئية جاءت بالفعل (هـ ق ن ي)، وفي القتبانية (س ق ن ي)، وفي المعينية (س ل ا)، بمعنى دفع. وهناك تقدمات نذرية قدمت إلى الآلهة في معابدها تمثلت في المادة نفسها بدلا عن هذا الفعل، للدلالة عن التعبير عن الإهداء، تمثلت بعضها من كتل المباخر والمحارق ذاتها.

وكانت التقدمة نقوشاً إهدائية، دوّنت عليها نصوص نقشية على لوحات من الحجر أو البرونز أو الفخار، وتذكر أسماء أصحابها وأسماء الآلهة وأسماء المعابد التي قدمت فيها، وأسماء أنواع التقدمة من المباخر الخاصة بمادة الحرق للبخور الذي كان يتم حرقه فيها، وهذا هو القسم الأول منها.

والقسم الثاني، يتمثل في المباخر المختلفة الأحجام والأشكال والأنواع في الحجم والبدن في الصغر والكبر اختلف من واحدة إلى أخرى. ودونت على أبدانها النقوش النذرية أو الإهدائية، تضمن أسماء أصحابها وأسماء أنواع المباخر وأسماء الآلهة ومعابدها. وتزين إطاراتها أشكال هندسية بارزة وغائرة على هيئة براويز دقيقة الصنع والإتقان الفني، تمثلت ما بين المثلثات والمربعات والمستطيلات الرأسية والأفقية وذات الخطوط المتقاطعة والمتشابكة، وبعضها أخذت طابعاً أخر تمثلت في أشكال النوافذ والأبواب الوهمية التي نفذها الفنان عليها، وكلها تحمل دلالات دينية، يتوسطها رسم ونحت صوراً للهلال والقرص رمزي الإلهين القمر والشمس والمتلازمان في تمثيلها معاً، وصورا أخرى للوعل منفرداً أو إلى جانب شجرة الحياة مُثّل في أوضاع مختلفة رابضا أو واقفاً على قوائمه الأربع أو الخلفية.

والقسم الثالث، دونت عليها النقوش النذرية ما يلي العناصر الفنية والرمزية التي ترمز إلى للآلهة التي قدمت لهم، وتضمنت أسماء أصحابها والآلهة والمعابد التي قدمت فيها، دون ذكر لأسماء أنواع هذه المباخر، مكتفيا بتقديم كتل المبخرة ذاتها المعبرة عن الإهداء بديلا عن ذكر أسمائها.

والقسم الرابع، دونت عليها نصوص نقشيه متضمناً ذكر أسماء أنواع هذه المباخر فقط، خالياً من أي ذكر لأصحابها أو الآلهة أو المعابد التي قدمت فيها، كما يزينها وحدات هندسية كالمثلثات المتدلية والخطوط المستطيلة الراسية والأفقية والمتشابكة أحياناً، وخالية تماماً من الصور الحيوانية التي ترمز للآلهة.

والقسم الخامس، تقدمات خالية تماماً من أي نصوص نقشية، مكتفياً بالصور الحيوانية والأشكال الهندسية والتي كانت رموز من رموز الآلهة، مختلفة الأحجام والأشكال، وهي أكثر تطوراً بمهارات الفنية وتقنية الصنع، ومنها الحجرية والبرونزية والفخارية، مزودة بالثقوب ذات الفتحات المستطيلة والمربعة، والعروات الدائرية التي هي بمثابة مقابض للأيدي من شأنها تسهيل الحمل والنقل من مكان إلى أخر.

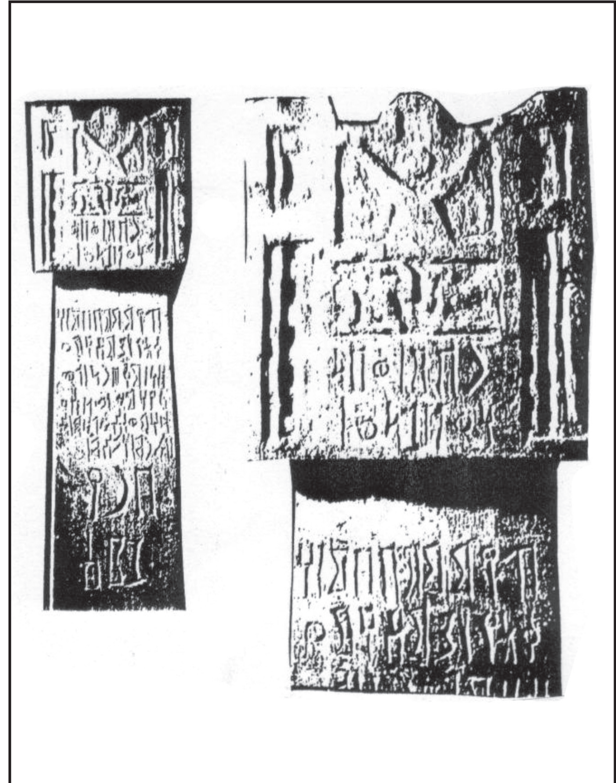
والقسم السادس والأخير وهو ما يعرف بالمسارج والمحارق، ومنها المثبتة في أماكنها الأصلية والمتنقلة من مكان إلى أخر بداخل المعابد، وجاء ذكرها في بعض النقوش النذرية إلى بعض الآلهة والمعابد التي قدمت فيه مع ذكر أصحابها، وهي موائد للحرق تشعل عليها النار لتنوير المعابد وإضاءتها، وهي نوعان نوع ثابت في أماكن خاصة بها، ونوع أخر وهو متنقل يسهل حمله على الأيدي من مكان إلى أخر بداخل المعابد وتعرف اليوم بالشعلة.



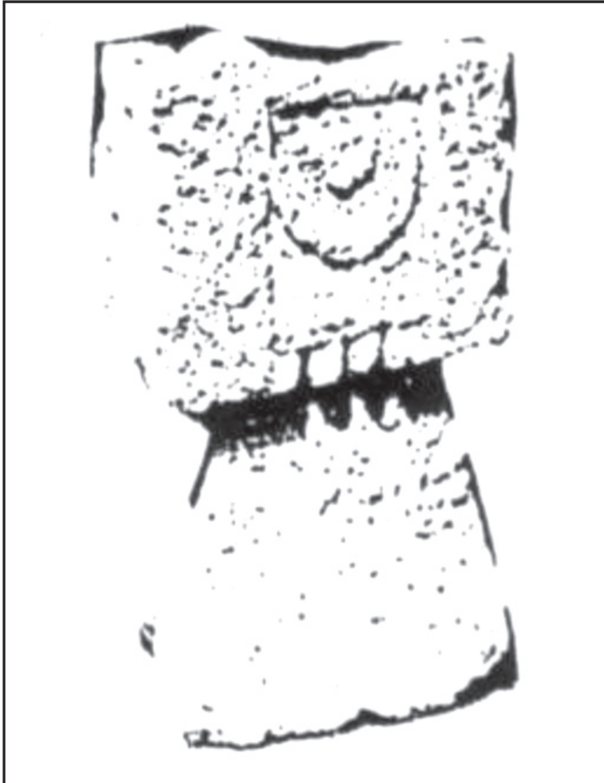
الشكل ١: مبخرة والنقش، القحطاني، شكل (ب)، ص٣١٠.



الشكل ٣: مبخرة والنقش، RES494، بيرين الفن في الجزيرة العربية ص١٩، القحطاني، شكل (ب)، ص٣١١.



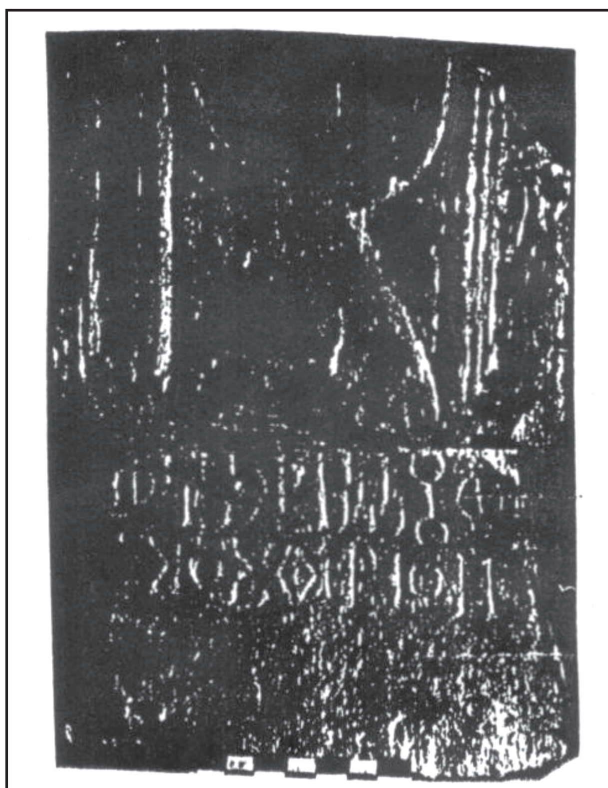
الشكل ٢: مبخرة والنقش، المتحف الحربي، القحطاني، شكل (ا)، ٣١١.



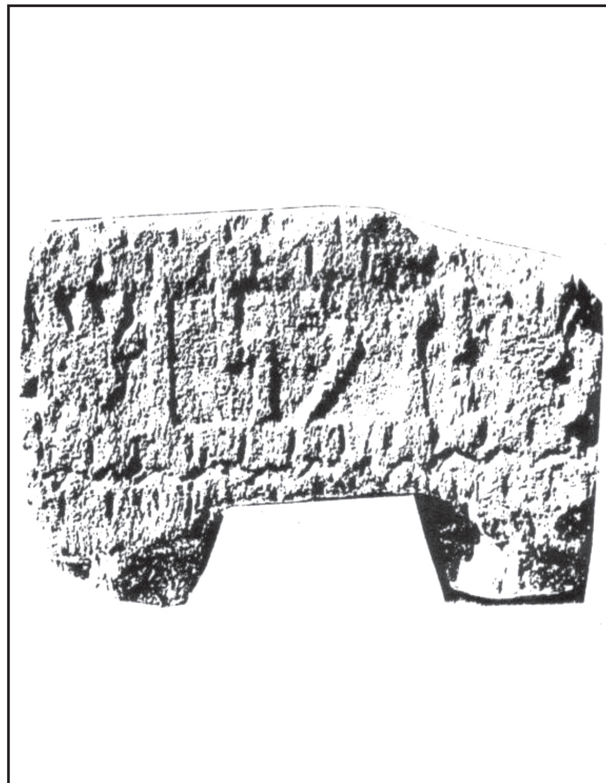
الشكل ٤: مبخرة والنقش، مجلة ريدان ع٦، ١٩٩٤، ص١٥٨، PL:14/ القحطاني، شكل (و)، ص٣٠٨.



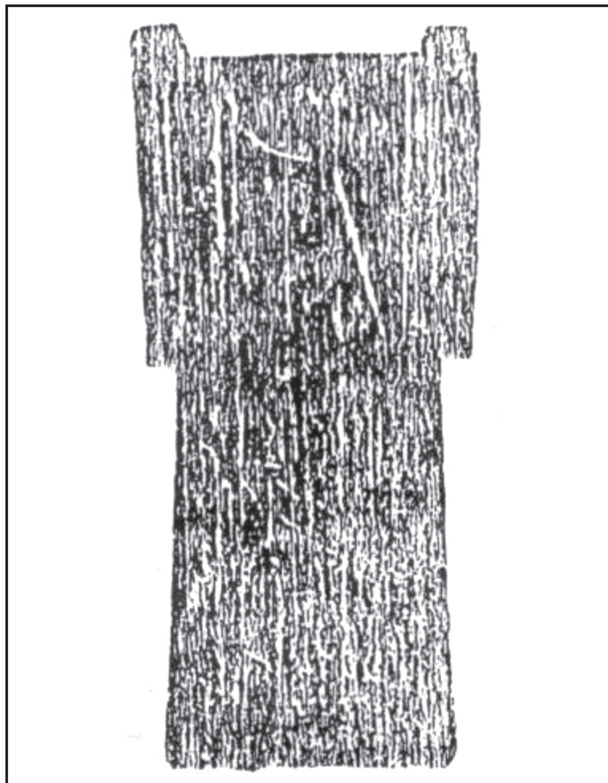
الشكل ٥: مبخرة والنقش، القحطاني، شكل (هـ)، ص٣٠٨.



الشكل ٧: مبخرة والنقش، متحف قسم الآثار، القحطاني، شكل (ا)، ص٢٤٠.



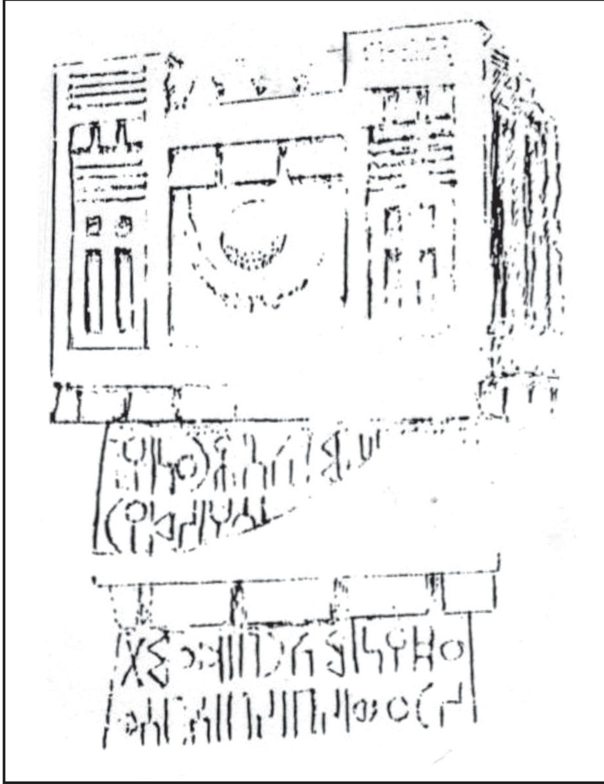
الشكل ٧: مبخرة والنقش، متحف قسم الآثار، القحطاني، شكل (ا)، ص٢٤٠.



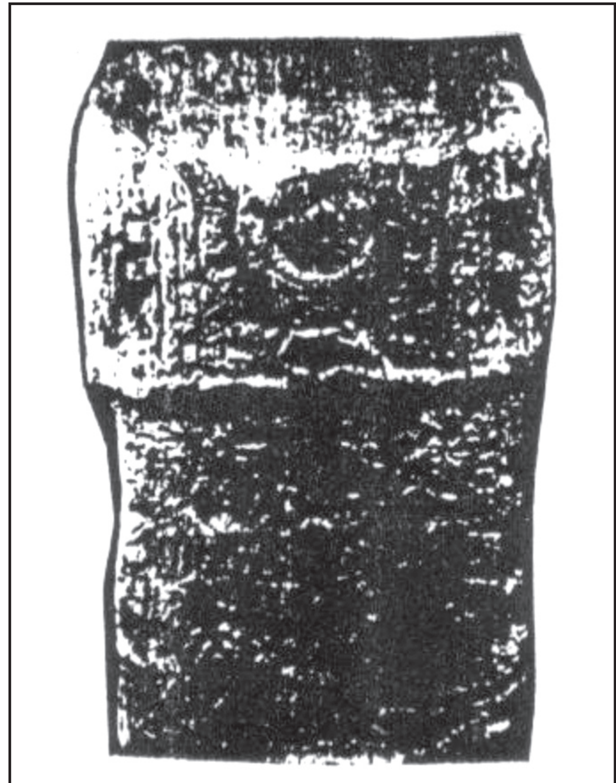
الشكل ٨: مبخرة والنقش، القحطاني، شكل (د)، ص٢٤٠.



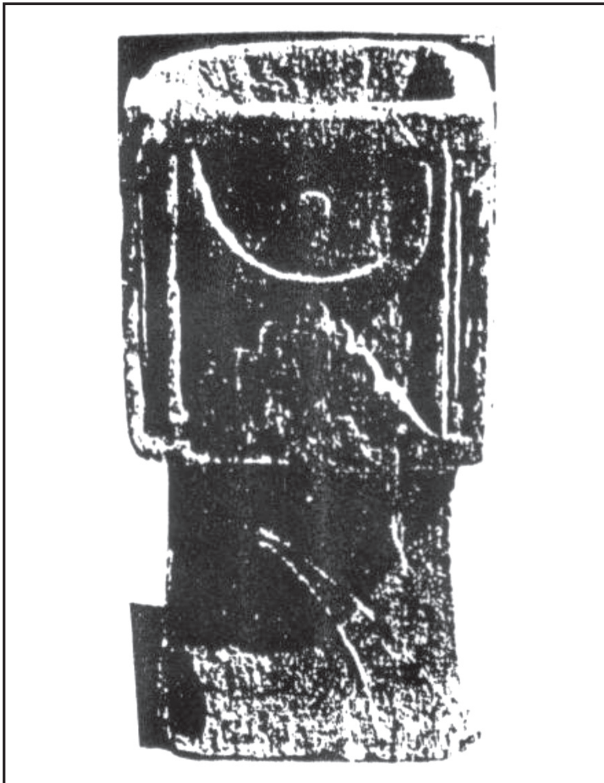
الشكل ٩: مبخرة والنقش، القحطاني، شكل (هـ)، ص٢٤٩.



الشكل ١١: مبخرة والنقش، القحطاني، شكل (د)، ص٣٠٧.



الشكل ١٠: مبخرة والنقش، متحف قسم الآثار، القحطاني، شكل (ح)، ص٣١٠.



الشكل ١٢: مبخرة، نور الدين، عبدالحليم، مقدمة في الآثار اليمنية، جامعة صنعاء، ١٩٨٥-١٤٠٥، ص٢٧٩.



الشكل ١٣: Seminar for Arabian Studies,vol .12-1991,p172.



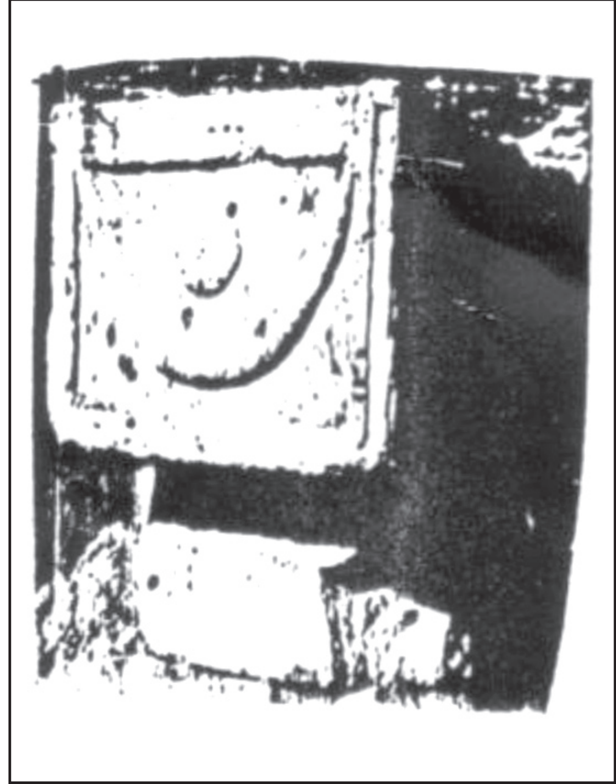
الشكل ١٥: مبخرة، متحف قسم الآثار، القحطاني، شكل(ب)، ص٣٠٨.



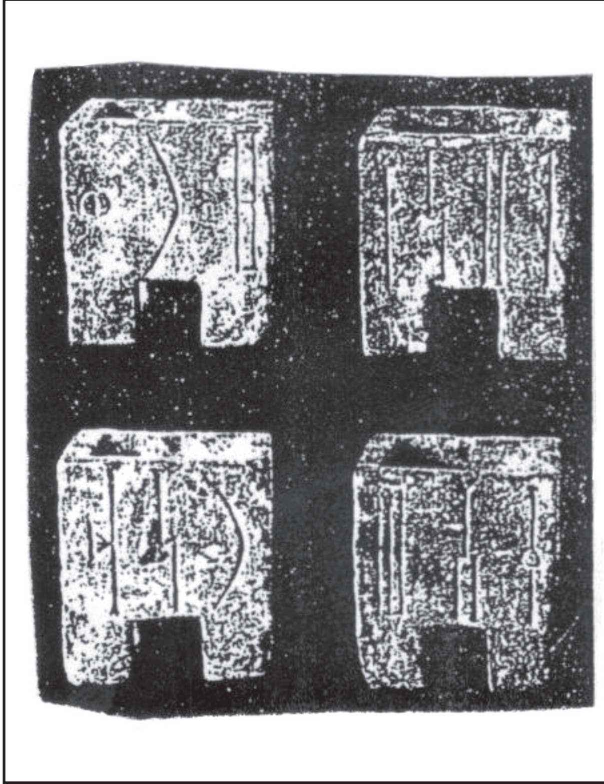
الشكل ١٤: مبخرة، متحف قسم الآثار، القحطاني، شكل(ا)، ص٣٠٨.



الشكل ١٦: مبخرة، المتحف الوطني، القحطاني، شكل(ج)، ص٣٠٨.



الشكل ١٧: مبخرة، معبد بران، القحطاني، شكل (ج)، ص٣٠٧.



الشكل ١٨: مباخر Ryckmans,Les Religions Arbes preislamiques,1951,planche,1,



الشكل ١٩: مبخرة، عربش، منير، مجموعة القطع النقشية ولأثرية من مواقع الجوف، ج٢، صنعاء، ٢٠٠٧م، p,133.

د. محمد سعد عبده القحطاني، قسم الآثار كلية الآداب - جامعة صنعاء - اليمن

الهوامش:

(١) Yemen aupay sde lareiede Saba Exposition presentee al›Institut du monde arabe du 25 octobre 1997aufevrier 1998, INSTITUT DU MONDE ARABE, S, 70.

(٢) AvanziniI, Alessandra, Bafqih, Muhammad, A،

(٣) Yemen au pays de la reie de Saba Exposition presentee, p149 ؛ الصلوي ١٩٩٤م: ١٢٦، ١٢٧.

قائمة المختصرات:

مختارات: مختارات من النقوش.

الصلوي: إبراهيم محمد سعيد الصلوي.

CIH;Corpus Inscriptionum Semiticarum 1V.

GL; E. Glaser Inschriften der Sammlung

Robin; Chr.Robin

JA;Inschriften die von A.Jamme ediert wurden

RES ;Repertoire d Epigraphie Semitique.

RY ; G.Ryckmans

كياس **PIRENNE**, Jacquelin Corpus Des Inscription

متحف بيحان Museum di Bayhan

المراجع

أولاً: اللغة العربية

ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت.

الحمد، جواد مطر رحمة ، الديانة اليمنية ومعابدها قبل الإسلام ، دراسة تاريخية في الميثولوجيا والمعتقدات الدينية العربية في اليمن القديم – ماجستير غ. م. ، جامعة البصرة ، ١٩٨٩م، .

الصلوي، إبراهيم، «نقش جديد من نقوش الاعتراف»، **مجلة التاريخ والآثار**، الجمعية اليمنية للتاريخ والآثار، العدد الأول، صنعاء، ١٩٩٣م – ١٤١٤هـ.

الصلوي، إبراهيم، «نقش جديد من نقوش الاعتراف»، **مجلة كلية الآداب**، العدد، ٢٠، جامعة صنعاء، ١٩٩٧ م.

الصلوي، إبراهيم، «أعلام يمنية قديمة مركبة، دراسة عامة في دلالتها اللغوية والدينية»، **مجلة ريدان**، حوليات الآثار والنقوش اليمنية القديمة، العدد السادس، عدن، ١٩٩٤م.

القحطاني، محمد سعد عبده، آلهة اليمن القديم الرئيسة ورموزها حتى القرن الرابع الميلادي، دراسة آثارية تاريخية، رسالة دكتوراة، غير منشورة، جامعة صنعاء، ١٤١٨ هـ– ١٩٩٧م.

النعيم، نورة بنت عبدالله بن علي، **التشريعات في جنوب غرب الجزيرة العربية حتى نهاية دولة حمير**، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤٢٠هـ.

المنجد في اللغة والأعلام، طبعة جديدة منقحة، الطبعة الأربعون، دار الشرق، بيروت، لبنان، ٢٠٠٣م.

بافقية، محمد عبدالقادر، **تاريخ اليمن القديم**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٣م.

بافقية، محمد عبدالقادر، «مملكة مآذن شواهد وفرضيات»، **دراسات يمنية**، العدد٣٤، مركز الدراسات والبحوث اليمنية، صنعاء، ١٤٠٩ هـ.

بافقيه، محمد عبدالقادر، وآخرون، **مختارات من النقوش اليمنية القديمة**، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ١٩٨٥م.

بركات، أبو العيون، «الفن اليمني القديم»، **مجلة الإكليل**، ع ١، س ٦، صنعاء، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

ببرين، جاكلين، الفن في منطقة الجزيرة العربية في فترة ما قبل الإسلام، **دراسات يمنية**، العدد، ٢٣ ، ٢٤، مركز الدراسات والبحوث، صنعاء، ١٩٨٦م.

خليل، خليل أحمد، **مضمون الأسطورة في الفكر العربي**، بيروت، ١٩٧٣.

طيران، سالم بن أحمد، «مذ بح بخور (م ف ح م) عليه نقش إهدائي للإله ذي سماوي»، **مجلة أدوماتو**، العدد، ٦، مؤسسة عبدالرحمن السد يرى الخيرية، ١٤٢٠ هـ–- ٢٠٠٠ م.

عربش، منير، **مجموعة القطع النقشية والأثرية من مواقع الجوف**، ج٢، صنعاء، ٢٠٠٧م.

فخري، أحمد، **رحلة أثرية إلى اليمن**، ترجمة هنري رياض، يوسف محمد عبدالله، مراجعة عبدالحليم نور الدين، وزارة الثقافة، ط ١، صنعاء ١٤٠٩ هـ –١٩٨٨ م.

نور الدين، عبدالحليم، **مقدمة في الآثار اليمنية**، منشورات جامعة صنعاء، ١٩٨٥–١٤٠٥.

يحي، لطفي عبدالوهاب، **العرب في العصور القديمة، مدخل حضاري في تاريخ العرب قبل الإسلام**، دار النهضة العربية، بيروت لبنان ، ط ٢ ، ١٩٧٩م.

ثانياً: المراجع باللغات لأجنبية

Alselwi, Ibrahim 1987. **Jemenitische worter in den Worken von-4 Al-Hamadani und Naswan Und anderen pavalleten in den semitischen sprachen**, Berlin .

AvanziniI, Alessandra, Bafqih, Muhammad, A Batayi›, Ahmad, A, Robn Christian, J; Raydan, VoL Paris 1994 .

Beeston, A, F, L, And AL. 1982. **Sabaic Dictionary**, University of Sanaa, .

Grohmann, A. 1914. "Gottersymbole und Symboltiere auf Sudarabischen Denkmalern", Wien .

Höfner, M, DieReiligionen 1970. **Altsyriens, Altarabiens und der Mandaer**, Stuttgart, Berlin Koln Mainz.

Maraqten, M. 1994. **Typen altsudarabischer Altare, in Arabia FELIX**, Wieshaden, S.

Pirenne, J. 1977. **Corpus DesInscriptions et Antiquites Sud Arabes**, (Tome:1, Section:- 1), Louvain.

Robin, Chr. 1982. **Les hautes-teres du Nord- Yemen avant L›Islamk. 11. Noureues in scriptions**, Istanbul-Leiden.

Ryckmans, 1951. **Les Religions Arbes preislamiques**.

Ryckmans, G. 1959. **Inscriptions sudarabes**, 17e serie, le Museon 7.

Seminar for Arabian Studies, vol. 12-1991.

Yemen aupaysdelareiede Saba Exposition presenteeal lnstitutdu monde arabe du 25 octobre 1997aufevrier 1998, Institut Du Monde Arabe P, 70.